القرن بقرنه ومناكب الهضاب اى اعاليها لكيما يأتيكم العدو اما من حيث تأمنون او من حيث تخافون ثم قال عليه السلام
مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم اى الفرقة المتقدمة
فحذفت التاء والطلايع طايفة من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو وقال عليه السلام المقدمة عيون الجيش
والطلايع اذا عيون عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا ليلا يفجاهم العدو بغتة
على غير تعبية واجتماع فيستاصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل والكاف مكسورة اى
اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكل ما استطال كفة بالضم نحو
كفة الثوب وهو حاشيته وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا او مضمضة وكلا
اللفظتين ما قل من النوم وقال شبيب الخارجي الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع وكان اذا امسى قال لاصحابه
اتاكم المدد يعني الليل وقيل لبعض الملوك بيت عدوك قال اكره ان اجعل غلبتي سرقة ولما فصل قحطبة من
خراسان وفي صحابته خالد بن برمك بينا هو على سطح بيت في قرية نزلاها وهم يتغدون نظر الى الصحراء
فراى اقاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد
في الناس يا خيل الله اركبي فان العدو قد قرب منك وعامة اصحابك لم يسرجوا ولم يلجموا حتى يروا سرعان الخيل
فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه ولم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الراى فقال ايها الامير لا تتشاغل
بي وناد في الناس اما ترى اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها لجمعا
كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم
ومن وصية له عليه السلام وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له اتق
الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه
في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك
فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا
ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك امري ولا
يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم الشرح معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها
وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي عليه السلام وجهه
الى بني ساقة فقتل منهم وسبا وحارب المستوردين علقة بن الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه
بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
بن تميم قوله عليه السلام لا تقاتلن الا من قاتلك نهي عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضا وصله
ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله عليه السلام وغور بالناس اى انزل بهم القائلة والمصدر التغوير ويقال
للقائلة الغائرة قوله عليه السلام ورفه في السير اى دع الابل ترد رفها وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا
ترهقها وتجشمها السير وتعنتها ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفهت عن الغريم اى نفست عنه قوله
عليه السلام ولا تسر اول الليل وقد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين
عليه السلام النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان
جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا ذلك ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في آخره وهو من
الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله صلى الله عليه وآله ان الليل الذي جعل سكنا للبشر انما هو من اوله الى
السحر ثم امره عليه السلام بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اى لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول
منجبون اى لهم نجائب وقال الراوندي الظهر الخيول وليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه قوله عليه السلام فاذا وقفت اى فاذا
نقلك ورحلك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر وقال الراوندي فاذا وقفت ثم قال وقد روي فاذا واقفت قال يعني

اذا وقفت تحارب العدو واذا واقفته وما ذكره ليس بصحيح ولا روي وانما هو تصحيف الا تراه كيف قال بعده بقليل فاذا
لقيت العدو وانما مراده ههنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر ووقت الفجر قوله عليه السلام حين ينبطح السحر اى حين
يتسع ويمتد اى لا يكون السحر الاول اى بل ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح
بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اى اتسع في البطحاء والفجر انفجر انشق قوله ثم امره عليه السلام اذا لقي العدو ان يقف
بين اصحابه وسطا لانه الرئيس والواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان القلب في الانسان في وسط جسده ولانه
اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الآخر فربما يختل
نظامه ويضطرب ثم نهاه ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من
يهاب الحرب وهي البأس قال الله تعالى وحين البأس اى حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى ياتيه
الامر من امير المؤمنين عليه السلام لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبدؤكم بالقتال
قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اى تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنآن البغض بسكون النون وتحريكها
وفي الحديث المرفوع لا تمنوا العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاؤكم
يعرفون او يضجون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم
فثوروا في وجوههم وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى
ابو بكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال له سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني
لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان
في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي عنك هو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه
واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا
جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيعة ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل
من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرضن عسكرك فتفضحه واستودعك الله الذي لا يضيع ودايعه
واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم
النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا
تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا توعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت
وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر ولما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى
اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول
اياي منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك
فلا تريحن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك وقال بعض الحكماء ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق
به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجا اليه عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة
خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامراة جميلة
اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الخبر المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة وخير الجيوش اربعة آلاف
ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال
الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال تعالى ومن
فانما ينكث على نفسه وخرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم
وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا اوجهه ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت
مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع به في بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل عن مكايد
الحرب والحزم فقال ذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس

Copyright ... University